

تفسير الثعالبي

العذاب بحسب التأويلين وقيل المعنى لقامت القيامة وقوله وإني أعلم بالظالمين يتضمن الوعيد والتهديد وقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو مفاتيح جمع مفتاح وهذه استعارة عبارة عن التوصل إلى الغيوب كما يتوصل في الشاهد بالمفتاح إلى المغيب ولو كان جمع مفاتيح لقال مفاتيح ويظهر أيضا أن مفاتيح جمع مفتاح بفتح الميم أي مواضع تفتح عن المغيبات ويؤيد هذا قول السدي وغيره مفاتيح الغيب خزائن الغيب فأما مفتاح بالكسر فهو بمعنى مفتاح قال الزهراوي ومفتاح أفصح وقال ابن عباس وغيره الإشارة بمفاتيح الغيب هي إلى الخمسة في آخر لقمان إن إني عنده علم الساعة الآية قلت وفي صحيح البخاري عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا إني عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن إني عليم خبير انتهى وقوله سبحانه من ورقة أي من ورق النبات ولا حبة في ظلمات الأرض يريد في أشد حال التغيب وحكى بعض الناس عن جعفر بن محمد قولا أن الورقة يراد بها القسط من أولاد بني آدم والحبة يراد بها الذي ليس بسقط والرطب يراد به الحي واليابس يراد به الميت وهذا قول جار على طريقة الرموز ولا يصح عن جعفر بن محمد ولا ينبغي أن يلتفت إليه وقوله تعالى إلا في كتاب مبين قيل يعني كتابا على الحقيقة ووجه الفائدة فيه امتحان ما يكتبه الحفظة وذلك أنه روي أن الحفظة يرفعون ما كتبوه ويعارضونه بهذا الكتاب المشار إليه ليتحققوا صحة ما كتبوه وقيل المراد بقوله إلا في كتاب علم إني المحيط بكل شيء قال الفخر وهذا هو الأصوب ويجوز أن يقال ذكر تعالى ما ذكر من الورقة والحبة تنبيهها للمكلفين على أمر